باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس "الأربعون النووية"

شرح الشيخ رياض عصنوني

حفظه الله

الدرس رقم (7)

التاريخ: السبت 1440/04/22 هـ

2018/12/29 م

الدرس السابع من شرح "الأربعين النووية"

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله لا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فمعنا الليلة إن شاء الله تعالى **الدرس السابع** من دروس شرح الأربعين النووية للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى.

الحديث العاشر

قال رحمه الله: (عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ: [إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبَاً وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِيْنَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (المؤمنون: الآية51)، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: الآية172) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِك] رواه مسلم)

هذا الحديث يبيّن فيه رسول الله ﷺ **أن الله تبارك وتعالى طيب**؛ بمعنى أنه منزّه من العيوب والنقائص، **وهو سبحانه** طيب في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله - تبارك وتعالى - وأحكامه، فهو سبحانه منزّه عن العيوب والنقائص في جميع ما ذكرنا، **وهو سبحانه** لا يقبل إلا طيباً، الطيب من الأقوال والأعمال والعقائد. الخبيث لا يقبله،

وشرط كون العمل طيباً أن تتوفر فيه شروط قبول العمل

وقد ذكرناها فيما مضى وهي اثنان:

- **الشرط الأول هو الإخلاص**
- **والشرط الثاني هو المتابعة.**

أن يكون خالصاً لا رياء فيه ولا سمعة، لا يريد به صاحبه غير الله عز وجل،

يعمل العمل لله فقط إذ لو أشرك فيه لحبط ولَرُدّ عليه عمله كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وجاء في الحديث القدسي قول الله عز وجل: [أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه] وهذا فيه أن العمل إذا كان فيه شرك فهو غير مقبولٍ ومردودٌ على صاحبه.

الشرط الثاني: أن يكون العمل على وفق الشريعة، وقد مرّ معنا حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: [مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ] أي مردود،

فالبدعة مردودة على صاحبها لا يقبلها الله تبارك وتعالى،

تجد الآن بعض الجَهَلة يعمل البدعة وربما تشق عليه وعلى نفسه ولكنها في النهاية غير مقبولة عند الله لأنها على غير ما جاء به النبي ﷺ،

وقد جاء في الحديث أن ثلاثة نفر كانوا في زمن النبي ﷺ:

فقال أولهم أصوم ولا أفطر،

وقال الثاني أصلي ولا أنام،

وقال الثالث لا أتزوج النساء،

ويريدون بذلك المبالغة في التعبد وكأنهم تقالّوا عبادة النبي ﷺ أي يعني جاءتهم قليلة، كانت تظهر لهم أنها قليلة فأرادوا أن يبالغوا في التعبد وكل واحد بما ظهر له، فلما بلغ أمرهم النبي ﷺ خطب فيهم النبي ﷺ وقال: [مَا بَالُ أَقْوَامٍ يقولون كَذَا وَكَذَا؟ أما أنا فأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وأصلي وأنام، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي]،

فالعبرة يا إخوة بأن يكون عملك طيّباً مقبولاً عند الله عز وجل ولو كان قليلاً، لا تهم كثرة العمل إذا كان غير مقبول أو كان هذا العمل لا تتوفر فيه شروط القبول،

العبرة بأن يكون عملك مقبولاً وقد مرّ معنا قول الفضيل في قول الله عز وجل: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ، لم يقل ليبلوكم أيكم أكثر عملاً، فالعبرة بحُسن العمل وبكونه طيباً

مقبولاً عند الله تبارك وتعالى.

ثم قال ﷺ: (وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَبِهِ الْمُرْسَلِيْنَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ ، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾)

هذا فيه دليل على أن الرسل يأمرهم الله تبارك وتعالى ويوحي إليهم، وهم -صلوات الله وسلامه عليهم- يبلغون الناس الشرع والوحي الذي جاءهم من الله تبارك وتعالى،

فأمرهم الله كما جاء في الحديث بأن يأكلوا من الطيبات،

والطيبات هي التي الأمور التي أحلّها الله تبارك وتعالى لنا واكتُسِبَت بطريقةٍ شرعية.

فما لم يتوفر فيه هذان الشرطان فليس من الأكل الطيب؛

- كأن يكون مما حرم الله تبارك وتعالى أكله كالميتة
- أو أن يكون حلالاً لكنه اكتُسب بطريقة غير شرعية كأن يسرق الإنسان طعاماً حلالاً فهذا ليس من الطيبات ولا يحل أكله لأنه اكتُسب بطريقة غير شرعية.

وفيه إشارة أيضاً إلى أن الأكل الحلال سبب في صلاح العمل وعون عليه، يعني كما جاء في تفسير ابن كثير للآية لأنه تبارك وتعالى قال: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ كأن - كما قال ابن كثير في التفسير - أن الأكل الحلال سبب في صلاح العمل وعون عليه، ومن كان أكله حراماً كان هذا سبباً في تثبيطه وتخذيله عن العمل الصالح، لذلك تجد الكثيرين ممن يكون في كسبهم نوع من الحرام وإن لم يكن كله حراماً تجدهم يتثبطون عن فعل الخيرات وعن فعل الصالحات وتجد عملهم يكون مخلوطاً بالرياء الظاهر البيّن للناس والله المستعان.

كذلك مما يستفاد في الآية أن في قوله تعالى: ﴿واعملوا صالحاً﴾ يراد به الشكر، يعني كلوا من الطيبات واشكروا الله تبارك وتعالى على أن وفقكم لهذا الأكل الطيب، فالإنسان مأمور بشكر النعمة لأن الشكر يثبت هذه النعمة وسبب في بقائها، ومن كفر نعم الله تبارك وتعالى كان كفره هذا سبباً في زوال هذه النعمة،

ومِن كفرِ النعم أن تُستَعمل في معصية الله وأن يُعصى الله تبارك وتعالى بعد أن وفّقك للأمور

الطيبة، مثل إنسان يوفّقه الله تبارك وتعالى للأكل الحلال والأكل الطيب لكنه لا يستعمل تلك القوة وتلك الصحة التي تنتج عن هذا في طاعة الله فتجده يعصي الله تبارك وتعالى فلم يشكر هذه النعم التي أفاضها عليه الله تبارك وتعالى من طيب المأكل وصحة البدن، والله المستعان.

الآية الثانية فيها أمر من الله تبارك وتعالى بالأكل من الطيبات وهذا الأمر يتضمن النهي عن الأكل الحرام، الأمر بالأكل من الطيبات يتضمن النهي عن أكل الحرام والخبائث،

وفي الآية أيضاً ردّ على من يحرّم أكل الطيبات ويزعمون أن عدم أكلهم الطيبات هو ورع منهم وزهد منهم في الدنيا كما يفعله الصوفية، وهذا باطل لأن الله يقول: ﴿ كلوا من الطيبات ﴾ ،

وكذلك اللباس، جميع الطيبات أحلت لنا سواء كانت في الملبس أو في المأكل كما أن جميع الخبائث والمحرمات حُرّمت علينا، المهم أن يعمل الإنسان بلا إسراف ولا مَخِيلة، لا يدخل على الإنسان الإسراف أو المخيلة أي الكبر،

ثم ضرب لنا النبي ﷺ مثلاً لما سبق وهو هذا الشخص،

فقال: **(ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ)**

وذكر من شأنه، وذكر في الأخير أنه لا تستجاب دعوته وذكر السبب على ذلك، فهذا الشخص توفّرت فيه دواعي استجابة الدعاء، وقد ذكرها أي النبي ﷺ، وهي أنه كان في سفر وكان في حالة رثّة، فلم يكن عنده داعي للكبر، وكان رافعاً يديه إلى السماء مادّاً لهما إلى السماء وهذا أيضاً من دواعي استجابة الدعاء،

وذكر أيضاً أنه كان يستغيث بالله تعالى ويتوسل إليه بربوبيته ويقول: **(يا رب يا رب)**، وهذا أيضاً من دواعي الاستجابة، ومع كل هذا لم يستجب الله له، لماذا؟ لأنه ارتكب مانعاً من موانع الإجابة ألا وهو أن مأكله كان حراماً ومشربه كان حراماً وملبسه كان حراماً

وكما قال النبي ﷺ: **(فأنى يستجاب لذلك)**

أي يبعد أن يستجاب له، وهذا فيه بيان خطورة التغذي بالحرام وأنه من أسباب ردّ الدعاء ومحق البركة ومن أعظم أسباب دخول النار، والله أعلم.

الحديث الحادي عشر

نمر إلى الحديث الحادي عشر،

قال رحمه الله: (عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيّ بنِ أبي طالبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتَ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: [دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيْبُكَ] رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي: حديث حسن صحيح)

السبط هو ابن البنت كما أن الحفيد هو ابن الابن،

ويقال: يَريبك بفتح الياء ويُريبك بضمها لكن الفتح أفصح وأشهر،

والنووي رحمه الله وصف الحسن رضي الله عنه بأنه ريحانة رسول الله لأن الدليل ثبت بأن النبي ﷺ وصف الحسن والحسين بأنهما ريحانتاه رضي الله عنهما،

- وللفائدة فإن هذا الحديث مما اختُلف في صحته وضعفه،
- والصواب أنه لا يثبت عن النبي ﷺ ولكنه قولٌ أُثِرَ عن بعض الصحابة كعمر رضي الله عنه وابنه عبد الله وكذلك ثبت عن الإمام مالك أنه قاله رحمه الله،

فهذا الأثر من قواعد الإسلام العظيمة،

ومعناه أن المرء يدع ما له فيه شكّ إلى ما لا شك له فيه،

وهو يشبه حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه السابق: [إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات...] الحديث،

فإذا اشتبه عليك أمر أفعله حلال أم حرام فإنك تدعه وتفعل ما أنت متيقن أنه حلال،

هذا معنى هذا الأثر،

وكذلك من معانيه ما جاء في القاعدة أن **اليقين لا يزول بالشك**،

يعني إذا كنت مثلاً متوضئاً ثم مرّ عليك الوقت ثم شككت أوضوءك باقٍ أم انتقض فابنِ على اليقين، ويقينك لا يزول بالشك،

ما هو اليقين في هذه الحالة؟ **يقينك هو آخر شيء أنت متيقن منه**، وهو أنك على وضوء، فابن عليه وانبذ الشك،

ما هو الشك؟ هو حدوث الناقض للوضوء،

هذا الناقض أنت شاك فيه أحصل أم لم يحصل؟

فهذا الشك تنبذه وتبني على اليقين،

لكن كما مر معنا في حديث النعمان: الريب والشك الذي يحصل للإنسان في العبادات وغيرها لا يدخل فيه الوسواس، الوساوس غير داخلة، لا يلتفت إليها الإنسان، نحن نتكلم عن الريب الحقيقي والشك الحقيقي.

هذا ما يتعلق بهذا الحديث.

○●○●○●○●○●○●○●○●○●○●

الحديث الثاني عشر

ثم قال، الحديث الذي بعده، قال رحمه الله: (عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: [مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيْهِ] حديثٌ حسنٌ، رواه الترمذي وغيره)

- هذا الحديث أيضاً اختلف فيه الحفاظ
- والأكثرون على أنه لا يصح وأنه مرسل لا يثبت،

لكن سنشرحه إن شاء الله؛ لأننا اشترطنا في الأول أننا سنشرح كل الأحاديث،

هذا الحديث هو أحد الأحاديث الأربعة التي عدّها الإمام ابن أبي زيد القيرواني-وكان يلقب بمالك الصغير-أحد أصول الأدب، وجماع الأدب والخير يتفرع منها،

ومعنى الحديث أن **مَن حَسُن إسلامه فإنه:**

- **يترك ما لا يعنيه من قول أو فعل**
- **ويفعل ما يعنيه من الأقوال والأفعال،**

والأمور التي لا تعني الإنسان وينبغي عليه تركها هي جميع المحرمات والمكروهات والمشتبهات، وينبغي عليه فعل الواجبات والمستحبات، كل هذا حتى يحسن إسلام المرء ويكمل ويبلغ إلى درجة المحسنين، أهل الإحسان هم الذين وصفهم رسول الله ﷺ بأن الواحد منهم يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه،

وهذه المرتبة إذا بلغها المرء فإن ثوابها عظيم جداً وخيرها كبير فإن النبي ﷺ يقول كما جاء في الحديث المتفق على صحته: [إذا أحسن أحدكم إسلامه كان له بكل حسنة يعملها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، وإذا عمل السيئة كانت السيئة بمثلها]

فمثل هذا الفضل لا يستهان به، وعلى الكيّس الفطن أن يحرص على بلوغ هذه المرتبة ؛ مرتبة الإحسان، وقد تكلمنا عنها في حديث جبريل بما فيه الكفاية وهنا أيضاً تكلمنا،

كذلك أدخل الشراح في هذا الحديث أن المرء ينبغي عليه أن يترك ما لا يعنيه من الكلام، سواء كان مسموعاً أو منطوقاً، فلا يسمع ما لا يعنيه ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وهذا الأدب لو التزمه

الناس اليوم لكانوا في خير كبير، الآن تجد الواحد منا اليوم يتكلم ويسأل المشايخ ويضيّع وقته ووقتهم فيما لا يعنيه، فيما هو في غنىً عنه، تجد الواحد منا اليوم يتكلم في أمور العامة، في أمور السياسة، في أمور تحصل لم يتكلم فيها العلماء وتجد هؤلاء يتكلمون ومنشغلون بها، هذا ليس من حسن إسلامهم، وقد يؤدي هذا المرء إلى المهالك، وقد شاهدنا الكثيرين ممن انحرف وزاغ بسبب كثرة الكلام فيما لا يعنيه، والله المستعان،

فالواجب على طالب العلم إذا سمع أو رأى ما أشكل عليه أن يردّه إلى عالمه ولا يتدخل فيه، احفظ لسانك يا طالب العلم، احفظ لسانك، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾

وأولوا الأمر هم العلماء والأمراء،

- فما أشكل عليك فردّه إلى عالمه،
- وما لا يعنيك فلا تتدخل فيه،

يعني لا تلتفت إليه لا سماعاً ولا كلاماً، ولهذا نصيحتي لكم يا طلبة العلم بأن تشتغلوا بالعلم، اشتغلوا بالعلم حفظاً ودراسةً وفهماً، فما أُنفِقَت الأوقات في أفضل منه، وفضل طلب العلم عظيم لا يخفاكم، ومِن بركته وفضله على صاحبه وعلى المشتغل به أنه يمنعه من مشاركة الغوغاء في كثرة كلامهم وفي سفههم وسوء ما هم فيه، والعلماء دائماً يوصون طالب العلم بالاشتغال بالعلم وترك ما لا يعنيه، خاصة في زماننا هذا وقد كثرت فيه الفتن وكثر فيه الجهّال وعلماء السوء فلا سبيل إلى النجاة بدون العلم،

والله الموفق وهو المعين

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.